



الأمين العام

رسالة إلى اليوم العالمي للبيئة لعام ٢٠٠٨

الإدمان شيء فظيع فهو يستهلكنا ويسيطر علينا، ويجعلنا ننكر حقائق مهمة ويعمينا عن رؤية عواقب أعمالنا. إن عالمنا رهينة في قبضته عادة إحراق الكربون.

لقد مهد الفحم والنفط الطريق للتقدم الصناعي الذي حققه العالم المتقدم. وتسلك البلدان التي تنمو بسرعة الآن نفس الطريق من أجل الوصول إلى مستويات معيشة مماثلة. وفي الوقت نفسه، لا تزال حتى مصادر الطاقة الأقل استدامة، مثل الفحم النباتي هي الخيار الوحيد المتاح للفقراء في أقل البلدان نمواً.

لقد تسبب اعتمادنا على الطاقة المستمدة من الكربون في تراكم غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي. وفي العام الماضي دق الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ، وهو الفريق الذي فاز بجائزة نوبل للسلام في العام الماضي، آخر مسمار في نعش المشككين في أن درجة حرارة العالم آخذة في الارتفاع، ونحن نعرف أن هناك تغير في المناخ، ونعرف أن السبب في ذلك هو ثنائي أكسيد الكربون وغيره من غازات الاحتباس الحراري.

إننا لا نكتفي بحرق الكربون في شكل وقود أحفوري. ففي جميع أنحاء المناطق المدارية، تقطع غابات قيمة من أجل الأخشاب وصنع الورق والمراعي والأراضي الصالحة للزراعة، والمزارع الكبيرة اللازمة لسد الاحتياجات من الطلب المتزايد على الوقود الحيوي. وهذا الجانب الآخر لعادة الكربون التي تسيطر علينا لا يؤدي إلى إطلاق كميات هائلة من ثنائي أكسيد الكربون فحسب؛ بل يدمر أيضاً مورداً قيماً لامتصاص الكربون من الغلاف الجوي، ليسهم بدورها في تغير المناخ.

والاحترار العالمي له آثار بيئية واقتصادية وسياسية عميقة. فالأنظمة الإيكولوجية - من الجبال إلى المحيطات، ومن منطقتي القطبين إلى المناطق المدارية - تتعرض لتغير سريع. والمدن المنخفضة تواجه الغرق، والأراضي الخصبة تتحول إلى صحاري، وتزداد بصورة مطردة صعوبة التنبؤ بأنماط الطقس.

وسوف تتحمل جميعاً ثمن ذلك. وسيكون الفقراء هم أشد الناس تضرراً بالكوارث المرتبطة بالطقس وزيادة تضخم أسعار الأغذية الأساسية، بل إن أغنى الدول تواجه احتمال

حدوث كساد اقتصادي وعالم يتصارع على موارد آخذة في التناقص. إن التخفيف من تأثير تغير المناخ، واستئصال شأفة الفقر وتعزيز الاستقرار الاقتصادي والسياسي كلها أمور تحتاج إلى نفس الحل: يجب علينا أن نقلع عن عادة الكربون. وهذا هو موضوع اليوم العالمي للبيئة لعام ٢٠٠٨. ”الإقلاع عن العادة: نحو اقتصاد منخفض الكربون“، وهو يعترف بمدى الضرر الناجم عن إدماننا، كما أنه يبين الطريق إلى الأمام.

وفي أحيان كثيرة نحتاج إلى أزمة تفتح أعيننا على الحقيقة. ومع أزمة المناخ المحدقة بنا؛ بدأت الأعمال التجارية والحكومات تدرك أن التصدي للاحترار العالمي بدلا من أن يكلف الأرض، يمكن في الواقع أن يوفر أموالا وأن ينشط الاقتصادات. ورغم ضخامة التكاليف التقديرية لتغير المناخ، فإن تكلفة التصدي له قد تكون أقل مما قد يتصور أي منا. إذ تشير بعض التقديرات إلى أن التكلفة قد تقل عن واحد في المائة من الناتج المحلي الإجمالي للعالم - وهو سعر زهيد فعلا لشن حرب عالمية.

بل إن هناك أخبارا أفضل من ذلك وهي أنه توجد بالفعل تكنولوجيات جديدة أو تكنولوجيات قيد التطوير لجعل استهلاكنا لأنواع الوقود المعتمدة على الكربون أنظف وأكثر كفاءة ولاستغلال القدرات المتجددة للشمس والرياح والأمواج. القطاع الخاص بصفة خاصة يعمل بنشاط كبير، من أجل الاستفادة مما يرى أنه فرصة تجارية هائلة.

وتنظر الدول والمدن والمنظمات والأعمال التجارية في سائر أنحاء العالم نظرة جديدة إلى الخيارات الصديقة للبيئة. وفي الأمم المتحدة، أصدرت تعليمات بأن تلتزم خطة تجديد المقر في نيويورك التزاما صارما بالمبادئ التوجيهية المتعلقة بالبيئة. كما طلبت إلى الرؤساء التنفيذيين لجميع البرامج والصناديق والوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة أن يعملوا على وجه السرعة من أجل الوصول إلى نقطة التعادل بالنسبة للكربون.

وفي أوائل هذا العام، بدأ برنامج الأمم المتحدة للبيئة تشغيل شبكة تعادل المناخ - CN Net - من أجل تنشيط هذا الاتجاه المتزايد. ويعد الأعضاء الذين شاركوا في بدء هذا الجهد، وبينهم بلدان ومدن وشركات، روادا في الحركة التي أعتقد أنها ستساعد بصورة متزايدة في تحديد المسار البيئي والاقتصادي والسياسي وفي صنع القرار خلال العقود القادمة.

إن رسالة يوم البيئة العالمي لعام ٢٠٠٨ هي أننا جميعا جزء من الحل. وسواء كنت فردا أو منظمة أو عملا تجاريا أو حكومة، فإن هناك خطوات كثيرة يمكن أن تتخذها للحد من آثار الكربون الذي خلفته وراءك. إنها رسالة يجب علينا جميعا أن نفكر فيها جديا.